DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.80.2022.679
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (80) June 2022
العدد (80) يونيو 2022

منهجُ الإسلام في التأليف بين المسلمين (دراسة عقدية)

د. أبوزيد بن محمد مكي
عضو هيئة التدريس بقسم العقيدة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية

الملخص

هذا البحث بعنوان منهج الإسلام في التأليف بين المسلمين (دراسة عقدية)، وقد اشتمل على مقدمة وستة مطالب وهي: مكانة الاجتماع والائتلاف في الإسلام، وقواعد الائتلاف في الإسلام، وتحذير الإسلام من الافتراق، واشتمل على بيان المراد بالجماعات وكيفية الحكم عليها، وبيان من هم أهل السنة والجماعة، ومن هم أهل البدعة والضلالة، وبيان المراد بالأحزاب وكيفية الحكم عليها، وبيان المراد بالفرق وكيفية الحكم عليها، وبيان المراد بالفرقة الناجية، والفرق الهالكة، وأسباب نشأة الفرق، وصلى الله على محمد وآله وسلم.

وقد توصل الباحث إلى عدة نتائج، أهمها:

- التآلف مع أهل الإيمان من أعظم الدلائل على استقرار حقيقة الإيمان في نفس الإنسان، وأنه كلما زاد الإيمان زاد التآلف، وكلما نقص الإيمان نقص التآلف.
- للإسلام منهج واضح في التأليف بين المسلمين، واجب الاتباع، وهو التأليف بينهم على قاعدة التآخي في الإسلام، من مصدر موحَّد، وهو الوحي الإلهي، على عقيدة واحدة، وشريعة واحدة، وبمنهج موحد في إصلاح الفرد والمجتمع والأمة.
- إنَّ الإسلام يحذر من الافتراق، ويحذر من دعاة الافتراق، وأنّ دعاة الافتراق يعملون على إفساد كل ما من شأنه أن يؤلف بين أهل الإسلام.
- التحزب على المحرم من الأفكار الغربية الوافدة كالعلمانية والديموقراطية محرم، فإذا اعتقد أن هذا من الدين، واعتقد أن من يخالفهم في ذلك على أمر منحرف عن الدين، فقد تحول هذا الحزب إلى فرقة ضالة منتسبة إلى الإسلام.

الكلمات المفتاحية: منهجُ الإسلام، التأليف بين المسلمين.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.80.2022.679
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (80) June 2022
العدد (80) يونيو 2022

The Approach of Islam in bringing together Muslims (A doctrinal study)

Dr. Abu Zaid bin Muhammad Makki
Member of the teaching staff, Department of Creed, Umm Al-Qura University, Kingdom of Saudi Arabia

ABSTRACT

This research is titled The Methodology of Islam in Composition Among Muslims (A Doctrinal Study), and it included an introduction and six demands, namely: the status of assembly and coalition in Islam, the rules of coalition in Islam, and Islam's warning against separation. Ahl al-Sunnah wal-Jama`ah, and who are the people of heresy and misguidance, explaining what is meant by the parties and how they are judged, explaining what is meant by the difference and how to judge it, and explaining what is meant by the saved group, and the perishing groups, and the reasons for the emergence of the sects, and may God's prayers and peace be upon Muhammad and his family.

The researcher reached several results, the most important of which are:

– Harmony with the people of faith is one of the greatest indications of the stability of the reality of faith in the human soul, and that the greater the faith, the greater the harmony, and the greater the lack of faith the lack of harmony.

– Islam has a clear approach to bringing together Muslims, the duty to follow, which is to unite them on the basis of brotherhood in Islam, from a unified source, which is the divine revelation, based on one belief and one Sharia, and with a unified approach to reforming the individual, society and nation.

– Islam warns against separation, and warns against advocates of separation, and that advocates of separation are working to corrupt everything that would compose among the people of Islam.

– Partisanship against the forbidden is one of the incoming Western ideas, such as secularism and democracy, which is forbidden. If he believes that this is part of the religion, and he believes that those who oppose them in that are on a matter that deviates from the religion, then this party has turned into a misguided sect affiliated with Islam.

Keywords: The approach of Islam, synthesis among Muslims.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.80.2022.679
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (80) June 2022
العدد (80) يونيو 2022

المقدمة

إنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ- صلى الله عليه وسلم.

- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١].

- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا • يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠ – ٧١]؛ أمَّا بعد:

فإنَّ الكلام عن أسباب الاجتماع، والائتلاف بين المسلمين، وكذلك بين الجماعات العاملة في خدمة المسلمين، وخدمة المجتمع الإسلامي، والكلام عن أهمية التحزب على الإسلام كلِّه؛ دون تبعيض؛ من الأمور المغفول عنها عند كثير من دارسي الفرق، فاهتمام الكثير منهم بأسباب الافتراق، والعوامل الداخلية، والعوامل الخارجية المؤثرة في نشأة الفرق، فأغلب كلامهم عن أسباب التفرق.

فأردت في هذا البحث أن يكون الكلام عن أهمية الائتلاف، وبيان مكانته في الدين الإسلامي، وبيان ارتباطه بحقيقة الإيمان.

وفي هذا البحث الكلام عن قواعد الإسلام في التأليف بين المسلمين، وهو في غاية الأهمية؛ حتى لا يكون التآلف على غير مراد الله ومراد رسوله - صلى الله عليه وسلم-، وحتى لا يكون التآلف مع من أمرنا الله بمفارقته.

يوجد التباس عند كثير من الناس بين حكم الانضمام للجماعات، وحكم الانضمام للأحزاب، وبين حكم الانضمام للجماعات والأحزاب، وبين حكم الانتماء للفرق، فقد يوجد من يحذر من العمل الجماعي يظن أنه يحذر من الأحزاب، وقد يحذر من التحزب على الإسلام كلِّه، وهو يظن أنه يحذر من الحزبية المحرمة، وقد يحذر من الفرقة الناجية، يظن أنه يحذر من الفرق الضالة، فكان في هذا البحث اعتناء ببيان معنى الجماعة والحزب والفرقة، وكيفية الحكم على كل منها، وبيان أهمية التآلف في العمل الجماعي المشروع، والتحذير من خطورة التحزب داخل المجتمع الإسلامي، وخطورة الافتراق عن أهل الإسلام.

وفي هذا البحث -أيضًا- إشارة إلى معرفة أعداء الإسلام لأسباب الائتلاف فعملوا على محاربتها، وساعدهم في ذلك بعض الجهلة من أهل الإسلام، فنشأت الأحزاب سواء ذات الطابع الديني، أو الطابع الدنيوي، ونشأت الفرق سواء الإسلامية أو المنتسبة للإسلام.

سائلًا الله تعالى الإخلاص والتوفيق، وأن يكون هذا البحث نافعًا لي، ولعموم المسلمين، وصلى الله على محمد وآله وسلم.

المطلب الأول – مكانة الاجتماع والائتلاف في الإسلام

1-أخرج الإمام أحمد في مسنده بإسناد حسن عن أبي هريرة -ﷺ- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "المؤمن مألف -أي: يألف ويؤلف، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف"[(1)].

ففي هذا الحديث دعوة صريحة للاجتماع والائتلاف، ونبذ الفرقة والاختلاف، وذلك بالربط بين صدق الإيمان وبين الائتلاف مع أهل الإسلام.

فالائتلاف مع أهل الإيمان المقصود به: محبتهم، ومحبة الخير لهم، فيشعر بالقرب منهم، والأنس بهم، وهم كذلك يألفونه فيحبونه، ولا ينفرون منه.

فالصلة بين حقيقة الإيمان وبين التآلف صلة طردية: إذا وجد الإيمان وجد التآلف، وإذا انعدم الإيمان حصل التنازع والافتراق، وبمقدار قوة الإيمان وضعفه تكون قوة التآلف وضعفه.

2-وأخرج الإمام مسلم في صحيحه بسنده عن النعمان بن بشير -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، مثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى"[(2)].

---

(1) (400/2) تعليق شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن. الناشر: مؤسسة قرطبة-القاهرة.

(2) كتاب البر والصلة، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم (4/ 1999) ح (2586).

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.80.2022.679
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (80) June 2022
العدد (80) يونيو 2022

إن الائتلاف مع أهل الإسلام المراد به-من خلال هذا الحديث-: أن يكوِّن معهم المجتمع الإسلامي، المتعاون، المتكامل، المتماسك الأفراد، حتى يكونوا كأعضاء الجسد الواحد.

إن أعضاء الجسد الواحد، يشكلون وحدة واحدة متآلفة متعاونة، متكاملة، غير متنافرة، وإذا حصل لإصبع في الجسد جرح فتألم منه، تألم لألمه سائر الجسد، فسهر، وظهرت عليه الحمى، كل ذلك مشاركة لذلك العضو في آلامه.

إن الإيمان من أعظم آثاره على الإنسان أن يجعله متآلفًا مع أهل الإيمان، يفرح لأفراحهم، ويحزن لأحزانهم، ويعينهم على الخير، ويقف معهم في دفع الشر، فيحصل بينهم الولاء والنصرة، وتحصل منهم المفارقة والبراءة من أعداء الله من أهل الكفر والشرك.

3-أخرج الإمام البخاري في صحيحه بسنده عن أبي موسى الأشعري -ﷺ- عن النبي - صلى الله عليه وسلم- قال: "إن المؤمن للمؤمن؛ كالبنيان يشد بعضه بعضًا. وشبَّك بين أصابعه"[1].

يخبرنا النبي - صلى الله عليه وسلم- في هذا الحديث بأن من أعظم الدلائل على استقرار حقيقة الإيمان في نفس الإنسان تآلف الإنسان مع أهل الإسلام.

فإذا أراد الإنسان التأكد من صدق إيمانه فلينظر إلى موقفه من أهل الإيمان، فإذا وجد نفسه متآلفًا معهم غير متنافر، متعاونًا غير متخاذل، يواليهم ولا يبرأ منهم، ووجد في نفسه السعي لئن يبني معهم المجتمع الإسلامي، فليعلم بأنه صادق في إيمانه.

إنّ رسولنا - صلى الله عليه وسلم- يضرب مثالًا لتآلف المؤمن مع أخيه المؤمن بالبنيان، فكل لبنة تتآلف مع اللبنة الأخرى في البناء، حتى يكون البنيان مشدودًا قويًا، فتحصل به المنفعة، وهكذا المجتمع الإيماني، كل مؤمن يشد من إخوانه حتى يكوِّن معهم المجتمع الإسلامي، الحامي لأهل الإيمان، والمعين لهم على طاعة الرحمن.

فيكون ذلك المجتمع الذي فيه الأمر بالإيمان والعمل الصالح، والنهي عن ضدهما، ويكون فيه الحاكم هو شرع الله، والجميع يتعاون على ذلك، فالمجتمع صالح لعبادة الله محكوم بشريعته، وكذلك تسوده أخلاق الإسلام الاجتماعية القائمة على العدل والصدق والاحترام والموالاة.

هكذا يريدنا الإسلام أن نكون، وجعل ذلك من علامات صدق الإيمان.

4-أخرج الإمام مسلم في صحيحه بسنده عن أبي هريرة -ﷺ- قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: "لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم: أفشوا السلام بينكم"[2].

لقد استقر في نفوس الصحابة -رضوان الله عليهم-الشوق إلى الفوز بنعيم الجنة: لقصورها وأنهارها، لمآكلها ومشاربها وملابسها ومراكبها ولحورها، ولسعادتها التامة، ولدوام الشباب والعافية فيها، وأعظم من ذلك كله لذة النظر إلى وجه الله، والنعيم بحلول رضوانه على أهلها، ودوام صحبة النبي - صلى الله عليه وسلم- فيها.

لـمَّا علم النبي - صلى الله عليه وسلم- شدة شوق الصحابة للفوز بنعيم الجنة، أخبرهم بأنه خاص بأهل الإيمان، وأن أهل الكفر والشرك يحرمون من ذلك.

ثم أخبر النبي - صلى الله عليه وسلم- بأن الإيمان الواجب المنجي من النار، والذي يستحق به الإنسان نعيم الجنة، لا يكمل إلا بمحبة أهل الإيمان؛ وهنا الشاهد في الحديث: بيان الصلة بين الإيمان وبين التآلف مع أهل الإيمان والمحبة لهم؛ فبوجود المحبة يكمل الإيمان الواجب وبنقصها ينقص، وبانعدامها ينعدم، فالأمر جدُّ خطير.

ثم يذكر النبي - صلى الله عليه وسلم- صورة من صور التآلف التي تزيد المحبة بين أهل الإيمان وهي: إفشاء السلام، سواء بالصورة المباشرة المعروفة، وهي أداء السلام عند اللقاء على من عرفت وعلى من لم تعرف من أهل الإسلام.

أو بالصورة غير المباشرة: من كف الأذى، وإظهار الاحترام، والتواصل بالزيارة، والتعاون والتكاتف، وهكذا.

فالإسلام يربط بين استحقاق الجنة وبين الإيمان، ويربط بين الإيمان وبين محبة أهل الإيمان، فظهر للمحبة والتآلف هذه المكانة العظيمة في دين الإسلام.

هذه النصوص إنما هي إشارة لما في الوحي الإلهي من الربط بين الإيمان وبين التآلف مع أهل الإسلام.

---

(1) كتاب المظالم، باب نصر المظلوم (5/ 99) ح (2446).

(2) كتاب الإيمان، باب بيان أن لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، (1/ 74) ح (93).

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.80.2022.679
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (80) June 2022
العدد (80) يونيو 2022

فالإيمان بالله وبالرسول - صلى الله عليه وسلم- وبالدين الإسلامي، وباليوم الآخر، قولًا وعملًا، من أعظم دلائل الصدق فيه: ظهور التآلف مع المؤمنين.

المطلب الثاني – قواعد التأليف بين أهل الإسلام

القاعدة الأولى: قاعدة التآخي في الإسلام

1-يقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات:10].

لقد جعل الإسلام الأخوة في الإسلام هي أعظم الروابط، وأولها ومقدمها على جميع الروابط، ثم تأتي الروابط الأخرى موزونة في ميزان الإسلام، كرابطة النسب أو الأرض أو المصلحة.

فالإسلام في تأليفه بين المسلمين يربي المسلم على هذه القضية، وهي أنَّ أي مسلم هو أخ لك في الإسلام، فعندما تقابله مهما كان لونه، ومهما كانت جنسيته، ومهما كانت ثقافته، ومهما كانت حالته المادية، فأنت تتحرك في نفسك مشاعر المحبة والأخوة مثلما تتحرك فيك عندما تقابل أخاك في النسب المحبوب عندك.

2-وأخرج الإمام مسلم بسنده عن أبي هريرة -ﷺ- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يبع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخوانًا، المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يخذله، (في الترمذي: ولا يكذبه) [1]، ولا يحقره؛ التقوى، هاهنا، ويشير إلى صدره ثلاث مرات. بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل مسلم على المسلم حرام؛ دمه وماله وعرضه"[2].

إنّ قاعدة التآخي في الإسلام من أعظم القواعد المؤلفة بين المسلمين، فالمسلم أخو المسلم، لذا فقد جاءت التعاليم الكثيرة الناهية عن كل ما من شأنه أن يفسد هذه العلاقة أو يضعفها، ففي الحديث النهي عن: الحسد، والنجش، والبغض، والهجر، والإضرار المالي.

وكذلك جاءت التعاليم التي من شأنها أن تحافظ على قوة الرابطة الأخوية في الإسلام فأمرت: بالعدل والموالاة والصدق والاحترام، وجاءت التعاليم التي من شأنها المحافظة على حرمة المسلم في دمه وماله وعرضه.

إنّ الإسلام يربي المسلم، ويوجب عليه واجبات قلبية وقولية وفعلية تجاه إخوانه المسلمين، وكل ذلك من أجل المحافظة على نعمة التآلف.

فيوجب عليه أن يخلي قلبه تجاه إخوانه المسلمين من: الاحتقار، والبغض والحسد، ويأمره بأن يملأ قلبه تجاه إخوانه المسلمين: بالاحترام والتواضع والمحبة لهم، ومحبة وصول الخير لهم.

ويوجب عليه أن يكف لسانه عن الكذب والغش لهم، والطعن في أعراضهم، وعن كل ما فيه أذى لهم، ويطلق لسانه بالكلام الطيب معهم، والصدق والنصح لهم.

ويوجب عليه أن يكف بدنه عن الاعتداء عليهم في أجسادهم أو أموالهم أو أعراضهم، وأن يقوم بنصرتهم سواء في حال ظلمهم بردهم عن الظلم، أو في حال كانوا مظلومين برفع الظلم عنهم، وكذلك يقوم بالعدل معهم، وإيصال الخير لهم.

إن قاعدة التأليف بين المسلمين على أساس التآخي في الإسلام من أعظم القواعد، ومن أعظم نعم الله على المسلمين، قال تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ [آل عمران:103].

فيجب على أهل الإسلام المحافظة على هذه النعمة بالتذكير الدائم بهذه الرابطة، وأن نجعل بقية الروابط تأتي بعدها، فلا نقدم عليها رابطة النسب ولا التراب ولا المصالح، فالمسلم أخو المسلم وإن اختلفت الأعراق والأنساب والقبائل، وإن اختلفت الجنسيات والثقافات والمصالح.

القاعدة الثانية: قاعدة وحدة المصدر

1-المقصود بهذه القاعدة: أن الإسلام الذي نتآخى فيه، هو الإسلام المتلقى من الوحي الإلهي، فلا بد من توحيد مصدر التلقي، حتى يكون ما نتآخى فيه هو الإسلام الحق.

إن تلقي الإسلام من غير هذا المصدر، سيكون سببا للافتراق لا للائتلاف، لتعدد الدين، فسيكون لدينا الإسلام الحق، وبجواره عدة أديان، تنتسب للإسلام؛ وهي متلقاة من آراء البشر، فهي أديان وضعية منتسبة للإسلام، فهذه لا نتآخى فيها، فلا نتآخى على القاديانية ولا البهائية ولا على الفرق الباطنية، ولا على غيرها.

(1) سنن الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في شفقة المسلم على المسلم، (4 / 325) ح (1927).
(2) كتاب البر والصلة، باب تحريم ظلم المسلم (4/ 1986) ح (2564).

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.80.2022.679
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (80) June 2022
العدد (80) يونيو 2022

إنَّ الإسلام يطلب منّا أن نجتمع حول الكتاب والسنة، ونجعلهما المصدر الوحيد الذي نتلقى منه الدين، وبهذا سيحصل لنا النجاة، ويحصل بيننا التآلف؛ وأمّا إذا اختلفت مصادر تلقي الدين، فسيختلف الإسلام ويتعدد، فأي إسلام هذا الذي نتآخى فيه.

قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ • وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ • يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ • وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران:100-103].

فالله تعالى نهانا أن نأخذ ديننا من اليهود والنصارى، وأن ذلك سيؤدي بنا إلى الخروج عن ملة الإسلام، وأن الواجب علينا هو أن نأخذ ديننا من كتاب الله ومن سنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-، وأن الاعتصام إنما يكون على دين الإسلام المتلقى من الله ورسوله -ص-.

إنّ قاعدة توحيد المصدر، مكمّل للقاعدة السابقة وهي قاعدة التآخي في الإسلام، وتأخذ الأهمية نفسها، ولا بد لدعاة التآلف بين المسلمين أن يهتموا بهذه القاعدة على قدر اهتمامهم بالقاعدة السابقة، فندعو المسلمين جميعًا إلى التآخي في الإسلام، ونقول لهم إنه الإسلام الذي مصدره الكتاب والسنة الصحيحة. ويجب علينا تحذير المسلمين من تلقي الدين من غير كتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-فإن ذلك من أعظم أسباب التفرق.

القاعدة الثالثة: قاعدة وحدة العقيدة

1-المراد بهذه القاعدة: أنَّ الإسلام يؤلف بين المسلمين بجعل قلوبهم على عقيدة واحدة، فتتآلف القلوب، وتتعاون الأبدان.

فالعقيدة الإسلامية: وهي الإيمان الجازم بأركان الإيمان وما يندرج تحتها، والإيمان بالدين الإسلامي، وما فيه من أوامر ونواهي، لهي أعظم مؤلِّف بين المسلمين.

فعندما تلتقي بأخيك المسلم، وتعلم أنه يؤمن بما تؤمن به، فالجميع يؤمن برب واحد، ورسول واحد، ودين واحد، فمباشرة تتآلف النفوس، وتتعارف الأرواح، وتحصل المحبة.

يجب علينا حتى نحافظ على وحدة العقيدة، فتكون لنا سعادة الدارين، ويحصل بين المسلمين التآلف أن نتنبه لستة أمور:

الأمر الأول-أن نأخذ عقيدتنا من مصدر واحد، وهو الكتاب والسنة، وقد تقدم الكلام عن هذه القضية في القاعدة السابقة، ونضيف هنا التأكيد على أن يكون الحديث صحيحًا في إسناده ومتنه؛ فإذا صح الحديث نأخذ منه عقيدتنا سواء كان آحادًا أو متواترًا، فإن من أسباب التفرق الأخذ بالأحاديث الضعيفة والموضوعة، وترك الأخذ بأحاديث الآحاد في العقيدة.

فينبغي أن نبين للناس أن اشتراط التواتر ليس بصحيح، فقد كان رسولنا -صلى الله عليه وسلم- يرسل رسله آحادًا لتبليغ الناس دين الإسلام، وكان الناس يعملون بذلك، ونحذرهم من اعتماد ما لم يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الأمر الثاني-أن يكون فهمنا للعقيدة المتلقاة من النصوص فهمًا صحيحًا لأنه إذا اختلفت الفهوم، اختلفت العقائد، فحصلت الفرقة، وذهبت الألفة.

وحتى نتأكد أنَّ فهمنا هو الفهم الصحيح، لا بد أن نعتمد فهم الصحابة -رضوان الله عليهم-، وفهم أئمة القرون الثلاثة المفضلة، ممن عرفوا بالعلم والسنة، فمن وجد نفسه على غير معتقد السلف فليعلم أنه على غير عقيدة الإسلام، وبالتالي فهو على خطر عظيم، وستجده نافراً من أصحاب المعتقد الحق، مقبلاً على أهل الباطل، يجب أن نتأكد من فهمنا للقرآن من خلال القرآن ومن خلال السنة، وكذلك السنة نفهمها بالقرآن والسنة، ونفهم الوحي من خلال لغة العرب، وننظر لفهم السلف فلا نفهم فهما يضاد فهمهم، فهكذا نجتمع، وبالفهم الخاطئ يحدث التفرق.

والأمر الثالث-أن ننظر إلى عقيدتنا المأخوذة من الكتاب والسنة، والتي فهمناها الفهم الصحيح، أن ننظر إليها نظرًا صحيحًا، ويكون ذلك من جهتين:

الجهة الأولى-أنَّه ليس في عقيدتنا ما يخالف العقل الصريح، ولكن قد يوجد فيه ما يحار فيه العقل لكن لا يحيله، لكونه من الغيبيات التي لا يمكن الوقوف على حقيقتها في هذه الدنيا، مثل ما يتعلق بكيفية صفات الله، أو مثل ما يتعلق بأمور القبر، أو ما يتعلق بتفاصيل اليوم الآخر.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.80.2022.679
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (80) June 2022
العدد (80) يونيو 2022

الجهة الثانية-أنَّ عقيدتنا الواردة في النصوص، قد وردت مع دلائلها العقلية، فالوحي كافٍ بنفسه من ناحية المسائل والدلائل، فلسنا بحاجة إلى علوم تثبت لنا صحة معتقدنا كعلم الكلام أو علم الفلسفة أو العلوم المادية، ونحو ذلك.

إن توحدنا في النظر الصحيح للوحي يجمعنا، والنظر الخاطئ يفرقنا، فمن ظن أن الوحي مسائل بلا دلائل، وأتى بالدلائل من خارج الوحي كعلم الكلام ونحوه، سيحدث بسبب ذلك الفرقة والاختلاف.

وكذلك توحدنا في النظر الصحيح للوحي بأنه لا يمكن أن يكون فيه مخالفة البتة للعقل أو الفطرة ونحوهما سيجمعنا، وضد ذلك يفرقنا، لأنه ستختلف العقيدة بناء على ذلك النظر المنحرف للوحي.

الأمر الرابع-ألاَّ نقبل التشكيك البتة في عقيدتنا، فطالما أخذناها من الوحي بفهم صحيح، وبنظر صحيح، وجب علينا الإيمان بها بلا شك. قال تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (15) الحجرات. فبهذه الطريقة نجتمع، ونأتلف، وأما جعل عقيدتنا مجالا للمجادلات، فكل ما جاءنا شخص أجدل من آخر انتقلنا لرأيه، وجعلناه عقيدة لنا، فهذا إضافة لكونه انحراف عن الحق، هو مفرق للمسلمين.

في الصحيحين عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ تَلاَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم هَذِهِ الآيَةَ {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِه، وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ } قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: (فَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّى اللَّهُ فَاحْذَرُوهُمْ) [1].

الأمر الخامس-يجب علينا أن نجعل عقيدتنا ميزانًا لا موزونًا، فنؤمن بها بلا شك كما تقدم، وكذلك لا نزنها في ميزان الرأي أو ما يسمى بعلم الكلام أو بعلم الفلسفة، أو بالحضارة المعاصرة، فلا نقدم على كلام الله وكلام رسوله -صلى الله عليه وسلم- شيئًا من كلام البشر.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[الحجرات:1].

فلم يفرِّق الأمة الإسلامية أمر مثل هذا الأمر، فالجميع يدعو إلى أن يكون المصدر هو الكتاب والسنة، ثم عند التطبيق يجعل ما في الوحي موزنًا لما عنده من الرأي، فيحصل عنده تبعيض العقيدة، فيرد بعضها، ويقبل بعضها، وتبعيض الدين سبب للفرقة والنفرة، وحلول الوحشة بين المسلمين، وهذا التبعيض باب البدعة والانحراف عن الدين.

أخرجَ الإمامُ البخاريُّ في صحيحه بسنده عنْ حُمَيْدِ بْنِ أَبِي حُمَيْدٍ الطَّوِيلِ أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: جَاءَ ثَلاَثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم؟ فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا.

فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ؟

قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا. وَقَالَ آخَرُ أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ، وَلاَ أُفْطِرُ.

وَقَالَ آخَرُ أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ، فَلاَ أَتَزَوَّجُ أَبَدًا.

فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: (أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا. أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ؛ لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ. فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي) [2].

فهؤلاء الثلاثة جعلوا عبادة النبي صلى الله عليه وسلم موزونة لا ميزانا، فرأوها قليلة في ميزانهم، فاعتذروا للنبي صلى الله عليه وسلم عن قلة عبادته لكونه نال المغفرة من ربه، فسلكوا غير طريقه، فردهم النبي صلى الله عليه وسلم للصواب، وبين لهم أن عبادته هي الميزان للتقوى، وأنه ليس مقصرا في عبادة الله اعتمادا على المغفرة كما يظنون، وأن سنته هي الحق، وأن من رغب عنها فقد ضل، فرجعوا ولم يفارقوا.

الأمر السادس-الالتزام بالمعنى الحق للنصوص، وعدم الإلحاد في ذلك، بتأويلات فلسفية أو باطنية أو كلامية.

قال تعالى: (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (180) الأعراف. وقال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (40) فصلت.

---

(1) صحيح البخاري، ح (4547، فتح 8/ 209). وصحيح مسلم، ح (2665) (4/ 2053).

(2) صحيح البخاري، ح (5063) ،(فتح 9/ 104).

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.80.2022.679
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (80) June 2022
العدد (80) يونيو 2022

يقول السعدي- رحمه الله-: (الإلحاد في آيات الله: الميل بها عن الصواب، بأي وجه كان: إما بإنكارها وجحودها، وتكذيب من جاء بها، وإما بتحريفها وتصريفها عن معناها الحقيقي، وإثبات معان لها، ما أرادها الله منها) [1].

إن من أسباب الفرقة هو الإلحاد عن المعنى الحق للوحي، وإن ترك ذلك من أسباب الألفة والاجتماع.

إن التزامنا بهذه الأمور الستة يحافظ على عقيدتنا صافية نقية، وبها تكون عقيدة المسلمين واحدة، ويحصل لهم سعادة الدارين، ويحصل بينهما التآلف.

في الختام: هناك أمور فرعية في العقيدة، تلتبس على بعض المسلمين، ومحلها البحث عند العلماء، فلا يصلح أن نجعلها محلًا لاختبار المسلمين في عقائدهم، ولا يصلح أن نكفر بها، أو نبدِّع، أو أن نفسِّق بها، بعضها قد حصل فيها النزاع بين الصحابة، أو بين أئمة القرون الثلاثة المفضلة، أو هي من المسائل الخفية، فهذه المسائل لا ينبغي إثارتها بين عامة الناس، وإنما في مجالس العلم يدار حولها الحوار والتناصح، والله أعلم.

القاعدة الرابعة: قاعدة وحدة الشريعة

الشريعة الإسلامية: هي ما يقابل العقيدة الإسلامية، وهي الجانب الظاهر من الدين الإسلامي، والمتعلق باللسان والجوارح، وتقوم على أركان الإسلام الخمسة.

يراد بهذه القاعدة: أنّ نلتزم جميعنا بالشريعة الإسلامية بدون تبعيض أو ابتداع. فعندما يلتزم المسلمون بشريعة واحدة، فيلتزم جميعهم بالصلاة، ويتجهون لقبلة واحدة، ويحجون لبيت واحد، ويلتزمون بصيام رمضان، فإن لهذه الشريعة الموحدة أعظم الأثر في التأليف بين قلوب المسلمين.

أخرج البخاري في صحيحه بسنده عن أنس بن مالك -ﷺ- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "من صلى صلاتنا، واستقبل قبلتنا، وأكل ذبيحتنا، فذلك المسلم الذي له ذمة الله، وذمة رسوله، فلا تخفروا الله في ذمته" [2].

إنّ الواجب علينا حتى ننال سعادة الدارين، ويحصل لنا التآلف فيما بيننا أن نحافظ على وحدة شريعتنا، فمتى اختلفت الشرائع اختلفت القلوب وتنافرت، وحتى يتحقق لنا وحدة الشريعة فعلينا الالتزام بهذه الأمور الستة:

الأمر الأول-أن نتلقى شريعتنا من مصدر واحد، وهو الكتاب والسنة، وقد تقدم ذلك، وأن نلتزم بالنسبة للأحاديث بالأحاديث الصحيحة، ونتجنب الأحاديث الموضوعة، ومتى صح الحديث سندًا ومتنًا نلتزم بما فيه من أوامر ونواهي وآداب.

الأمر الثاني-أن نحرص على الفهم الصحيح للنصوص الشرعية، وقد تقدم الكلام عن هذا الأمر في وحدة العقيدة، لأنه متى اختلفت الفهوم للنصوص، فستختلف الشريعة، وبناء على ذلك ستختلف القلوب، وأن الضابط لتوحيد الفهم هو اعتماد فهم السلف الصالح من الصحابة -رضوان الله عليهم-وأئمة القرون الثلاثة المفضلة، فلا نأتي بفهم يضاد أو يناقض فهمهم، فيكون ذلك سببا لأن نلتزم بشريعة غير شريعة الإسلام، فيحصل الافتراق ويزول الائتلاف، والله المستعان.

والأمر الثالث-أن ننظر إلى شريعتنا بنظرة واحدة، وهي: أن الشريعة الإسلامية جاءت محققة للمصالح، ودافعة للمفاسد، وأنها موافقة لصريح العقل، وصحيح الفطرة، وهذا الأمر ظاهر في أغلب الشريعة، ولكن بعض العبادات أخفى الله الحكمة في بعض جوانبها، كأعداد ركعات الصلاة، وعدد أشواط السعي والطواف، ونحو ذلك من العبادات التي حكمتها تعبدية، فهنا وجب النظر الصحيح بأنها بهذا العدد، وبهذه الكيفية، وفي هذا الوقت، وفي هذا المكان، ومن هذا الجنس، وبهذا المقدار، يحصل بها النسك والطهارة.

وأيضًا بعض الشرائع يجتمع فيها المصلحة والمفسدة، فإذا غلبت المصلحة شرعه الله، ووضع له ضوابط من شأنها أن تدرأ المفسدة التي فيه، كقوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة:216].

وإذا غلبت المفسدة حرَّم الله ذلك الأمر، وشرع المصلحة التي فيه في مكان آخر، كقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾ [البقرة:219].

والأمر الرابع-أن نتوجه بهذه الشريعة إلى الله وحده لا شريك له، فإنَّ بذلك النجاة، وبه يحصل التآلف بين المسلمين، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ • وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ • قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ • قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُ دِينِي﴾ [الزمر:11-14]. إن الشرك أعظم سبب للتفرق والاختلاف.

---

(1) تيسير الكريم الرحمن (761).

(2)كتاب الصلاة، باب فضل استقبال القبلة، (1/ 496) ح (391).

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.80.2022.679
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (80) June 2022
العدد (80) يونيو 2022

والأمر الخامس-أن نبتعد عن تبعيض الشريعة بالتزام بعضها وترك بعضها، فإن هذا من أعظم أسباب الافتراق بين أهل الإسلام، وقد قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ [البقرة:208].

وأيضًا لا نعترض على الشريعة بالآراء ولا بالعادات، ولا بالأعراف ولا بالسياسات ولا بالمصالح، فنلتزم الشريعة بلا اعتراض، ولا تبعيض.

والأمر السادس-أن نبتعد عن الابتداع في الشريعة، مع العلم بأن تغيير العبادات في زمانها أو مكانها أو صفتها أو جنسها أو مقدارها ونحو ذلك يخرج بها من السنة إلى البدعة، وهذه البدع من أعظم أسباب الافتراق، كما أنَّ التزام السنة من أعظم أسباب ائتلاف.

والمقصود هنا: أن وحدة الشريعة تؤلف بين قلوب المسلمين، واختلافها يفرقهم، ويوقع بينهم العداوة والبغضاء.

وفي ختام هذه القاعدة أحب أن أشير إلى أنَّ هناك مسائل من فروع الشريعة، مما وقع فيه الخلاف بين العلماء من عصر الصحابة فما بعدهم، فهذه المسائل الفرعية في الصلاة أو الحج أو في أمور الزكاة، لا يصح التكفير بالاختلاف فيها، ولا التبديع، ولا التفسيق.

القاعدة الخامسة: قاعدة وحدة تزكية الفرد

إن المراد بوحدة التزكية للفرد: التزام المنهج الإسلامي لإصلاح الفرد، فعندما نلتزم جميعًا بهذا المنهج سيحصل به الائتلاف بين أهل الإسلام، وإذا اختلفت المناهج حصل التفرق.

قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [النحل:97].

ففي هذه الآية بيان أن الإيمان والعمل الصالح به صلاح الفرد في الدنيا والآخرة، وسعادة الروح وسعادة البدن.

والمراد بالإيمان: الإيمان بالأصول الثلاثة وما يندرج تحتها، وهي الإيمان بالله وبالرسول -صلى الله عليه وسلم- وبالدين الإسلامي. ويقوم على أركان الإيمان الستة.

والمراد بالعمل الصالح: عبادة الله وحده لا شريك له، بما جاء به رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في جميع مناحي الحياة. ويقوم على أركان الإسلام الخمسة.

عندما يلتزم المسلمون جميعًا بتربية نفوسهم تربية موحدة، مهما اختلفت البلدان، وتباعدت الأوطان، واختلفت الثقافات، وتنوعت العادات والأعراف، إلاَّ أن هذه التربية تبقى موحدة لهم، تجعل الأرواح متعارفة، والنفوس متآلفة.

إنَّ الإسلام يوحد بيننا في كيفية التعامل مع النفس البشرية، فعندما نتحد في نظرتنا لنفوسنا، ونتحد في كيفية التعامل معها، فسنتوحد قطعًا، فعندما ننظر لنفوسنا بأنها مخلوقة من طين وروح كما أخبرنا بذلك الله جل جلاله، ونعود للشرع فنأخذ منه غذاء القلب والروح، ونأخذ منه غذاء البدن، فنعطي كل واحد منهما غذاءه المناسب وفق الشرع دون الإضرار بالآخر، فنعطي البدن ما يحتاجه ونجعل لذلك قيمة إيمانية، ونعطي الروح ما تحتاجه دون الإضرار بأبداننا، فستكون تربيتنا لأنفسنا تربية موحدة.

وكذلك عندما نلتزم بمنهج الإسلام في التربية الأخلاقية، ونلتزم بتربية الإسلام لنا من الناحية الفردية والجماعية، فنربي أنفسنا تربية فردية لتخرج آثارها صلاحًا في المجتمع، ونربي أنفسنا تربية جماعية ولكن بوعي، وتكون هذه التربية عامة لجميع المسلمين، وكذلك عندما نربي أنفسنا بالنسبة لإصلاح الدنيا ويكون ذلك بزهد وحرص، زهد فيما لا ينفع، وحرص على النافع، وهكذا فيما يتعلق بالجوانب التربوية الأخرى لعقولنا وقلوبنا وأبداننا عندما نعود في ذلك كله للإسلام، فإننا بهذه التربية الموحدة كما نحقق رضا الله عنا، فإننا نحقق التآلف مع جميع المسلمين.

القاعدة السادسة: قاعدة وحدة إصلاح المجتمع والأمة

قال تعالى: ﴿ وَالْعَصْرِ • إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ • إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾ [العصر].

يراد بهذه القاعدة: أنَّ الإسلام جعل منهجًا موحدًا لتكوين وإصلاح المجتمع المسلم، والأمة الإسلامية، متى نهج المصلحون هذا المنهج تحقق لهم الصلاح في مجتمعاتهم، وحصلت الألفة بينهم، بفضل الله تعالى.

وقد تحدثنا في القاعدة السابقة أن الإيمان والعمل الصالح هو منهج إصلاح الفرد، وهنا نتحدث عن التواصي بالحق، والتواصي بالصبر، فهو منهج إصلاح المجتمع الإسلامي والأمة الإسلامية.

يراد بالتواصي بالحق: التواصي بثلاثة أمور:

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.80.2022.679
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (80) June 2022
العدد (80) يونيو 2022

الأمر الأول-التواصي بالإيمان والعمل الصالح، وهذا من شأنه يؤدي إلى صلاح أفراد المجتمع الإسلامي، كما تقدم ذلك، فإذا أردنا أن نصلح مجتمعنا، فلنوحد عملية الإصلاح، بأن يكون أول ما نعتني به هو الدعوة إلى الإيمان بالله وبالرسول -صلى الله عليه وسلم- وبالدين الإسلامي، والدعوة إلى عبادة الله وحده لا شريك له، بما شرع، في جميع مناحي الحياة، ونتناهى عن ضد ذلك من الكفر، ومن الشرك، ومن البدع، ومن المعاصي، ومن التبعيض للدين، ونحو ذلك.

عندما تتحد هذه الطريقة لإصلاح المجتمع فإننا نبتعد بذلك عن أسباب الافتراق، ونأتلف ويحصل بيننا الحب والموالاة.

الأمر الثاني-التواصي بأن نجعل المجتمع الإسلامي مهيئًا لعبادة الله، ومحكومًا بشريعة الله، ونتعاون حكامًا ومحكومين من أجل تحقيق هذا الأمر.

عندما نتحد جميعًا في إصلاح المجتمع وفق هذه الكيفية، فستتحد الوجهة، وتتشابه المجتمعات، وتتآلف القلوب.

الأمر الثالث-التواصي بأخلاق الإسلام الاجتماعية القائمة على العدل والصدق والموالاة والاحترام، ونتواصى بإشاعة بر الوالدين، وصلة الأرحام، وحسن الخلق مع الجيران، وحسن الخلق مع الزوجة والأولاد، ونتواصى بالأمانة والإحسان في العمل، إلى غير ذلك من أخلاق وقيم الإسلام.

عندما تتوحد الجهود في إصلاح المجتمع، وفق شرع الله، وتقوم الجماعات والجمعيات، وتقوم الوزارات، والهيئات بإصلاح المجتمع وفق تعاليم الإسلام يحصل التآلف، ويقل الاختلاف والتنازع.

ويراد بالتواصي بالصبر: الصبر على تحقيق ثلاثة أمور:

الأمر الأول-الصبر على الحق.

الأمر الثاني-الصبر على امتلاك القوة المادية.

الأمر الثالث-الصبر على أخلاق الإسلام العامة مع غير المسلمين في حال السلم وحال الحرب.

إنَّ التواصي بالصبر على هذه الأمور الثلاثة من شأنه أن يصلح الأمة الإسلامية، فإن المجتمعات الإسلامية متى تواصت بالثبات على الحق، والذي تقدم بيانه وهو: الإيمان والعمل الصالح وتحكيم الشريعة، وأخلاق الإسلام الاجتماعية، متى تواصت المجتمعات الإسلامية بهذا فقد امتلكت القوة الإيمانية.

وكذلك متى حصَّلت المجتمعات الإسلامية القوة المادية: قوة العلم والاقتصاد والسلاح، ونحو ذلك ممَّا من شأنه أن يحقق لها القوة المادية، فإنها تضيف لنفسها مع القوة الإيمانية القوة المادية، فتعود لقوتها ومكانتها.

متى توجه الدعاة والمصلحون لإصلاح الأمة الإسلامية وفق شرع الله، فتكونت المنظمات، والمحاكم الدولية الإسلامية، وتكونت الهيئات التي من شأنها أن تؤلف بين المجتمعات الإسلامية وفق مراد الله، حصل التآلف بين المسلمين، وقل الخلاف والتنازع والافتراق.

كذلك مما يجب على المجتمعات الإسلامية التواصي بالصبر عليه هو التواصي بأخلاق الإسلام مع غير المسلمين سواء من كان داخل المجتمع الإسلامي أو خارجه، وسواء كانت الحالة حربا أو سلما، فتوحدت طريقتنا في ذلك، حصل بيننا الألفة، بفضل الله تعالى.

والمقصود من هذه القاعدة الإسلامية العظيمة هو توحيد منهج الإصلاح للمجتمع والأمة، وهذا التوحيد كما سيحقق لنا رضا الله، سنحصل من خلاله على الاجتماع والائتلاف، ونبتعد عن التنازع والافتراق.

وفي ختام هذا المطلب سأذكر خلاصة قواعد الإسلام في التأليف بين المسلمين:

1. توحيد الرابطة بين المسلمين؛ وهي رابطة الأخوة الإسلامية.
2. توحيد مصدر تلقي الدين الإسلامي، وهو الوحي الإلهي.
3. توحيد العقيدة الإسلامية.
4. توحيد الشريعة الإسلامية.
5. توحيد منهج تزكية المسلم.
6. توحيد منهج إصلاح المجتمع والأمة.

إذا اهتم المسلمون بهذه القضايا الستة، فالتزموا بها تحقق لهم التمسك بالإسلام، وفازوا برضا الله تعالى، وحصلوا على سعادة الدارين، وتحقق التآلف بين المسلمين، وقل التنازع والاختلاف، وتلاشت أسباب الافتراق، والله أعلم.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.80.2022.679
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (80) June 2022
العدد (80) يونيو 2022

المطلب الثالث – تحذير الإسلام من الافتراق

1-أخرج الإمام أحمد في مسنده بإسناد حسن؛ عن عبد الله بن مسعود، رضي الله عنه، قال: خط لنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم-خطًا، ثم قال: "هذا سبيل الله، ثم خط خطوطا عن يمينه، وعن شماله، ثم قال: هذه سبل -قال يزيد: متفرقة-على كل سبيل منها شيطان؛ يدعو إليه. ثم قرأ ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[الأنعام:153]" [(1)].

إنَّ الصراط المستقيم: هو دين الله، المبني على القول والعمل، وهو الذي به تتحقق التقوى، وهو الذي عليه الأنبياء والرسل، وآخرهم محمد -صلى الله عليه وسلم-، وصحابته الكرام، ومن تبعهم بإحسان؛ فكل من التزم ما جاء به الرسول -صلى الله عليه وسلم- من عند الله تعالى، فآمن بالخبر بلا شك، والتزم الطلب بلا شرك، فهو على الصراط، وهو من المتقين، وبهذا الأمر يكون الاجتماع ويكون الائتلاف.

وفي الحديث: حث على اتباع الصراط، ولزومه، وعدم الاستجابة للشهوات، أو الشبهات الداعية لمفارقته.

بين النبي-صلى الله عليه وسلم- أن الطريق الموصل إلى رضوان الله مستقيم، وفيه إشارة إلى وضوح الدين المحض الخالي من البدعة، وقربه من النفوس، وسهولته في الالتزام، وتحقيقه السعادة في الدارين، وتحقيق التآلف بين المسلمين.

لقد بين الرسول -صلى الله عليه وسلم- أن الشياطين سواء من الجن، أو من الإنس يدعون لمفارقة الصراط، وذلك بترك الدين، ردة، أو بتفريقه: بأخذ بعضه أو ترك بعضه، ابتداعا، أو بالمفارقة لجماعة المسلمين، خروجا عليهم بالسلاح.

إنَّ سبل الشياطين: الدعوة إلى جعل الدين قولا بلا عمل، وإلى ترك العمل بالحق، بل إلى العمل بخلافه، وإلى إيهام الناس أن الباطل هو الدين الحق، فمن اتبعهم فقد اتبع سبيل المغضوب عليهم.

ومن السبل تبقى: الدعوة إلى التعبد لله على غير السنة، سواء في الأقوال أو الأعمال، مع إيهامهم بأنهم على الصواب، فيدعونهم إلى التقدم على خبر الله وعلى الإلحاد فيه بدعوى التنزيه، ويدعونهم إلى الاعتراض على شرع الله بزعم المصلحة، وإلى الشرك في عبادة الله بدعوى الشفاعة، ونحو ذلك، فمن اتبعهم، فقد سلك طريق الضالين.

ففي الحديث دعوة المسلمين إلى التآلف والاجتماع بالتزام السير في الصراط المستقيم، والتحذير لهم من مفارقته، واتباع دعاة الافتراق.

2- أخرج الإمام مسلم في صحيحه بسنده عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم:"إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلاَثًا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلاَثًا، فَيَرْضَى لَكُمْ: أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُوا، (وفي المسند وموطأ مالك: وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم)، وَيَكْرَهُ لَكُمْ: قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ"[(2)].

علمنا رسولنا صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث كيف تكون علاقتنا مع الله: تكون بالعبودية الخالصة؛ حبا وخوفا ورجاء؛ بما شرع في جميع الحياة.

وكيف تكون علاقتنا مع المجتمع الإسلامي: تكون بالاعتصام بحبل الله، وحبل الله هو دينه، هو الكتاب والسنة. والاعتصام: هو الالتزام والالتفاف. فتتآلف القلوب بالاجتماع على الدين الإسلامي، فهو الموحِّد لنا، مهما تباعدت المناطق، ومهما اختلفت اللغات واللهجات، ومهما تعددت الألوان، واختلفت المناصب والوظائف.

وحذرنا من البعد عن التفرق:

(1) مسند الإمام أحمد (1/ 435)، حسن إسناده المحقق شعيب الأرناؤوط.
(2) صحيح مسلم، ح (1715)، (3/ 1340).

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.80.2022.679
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (80) June 2022
العدد (80) يونيو 2022

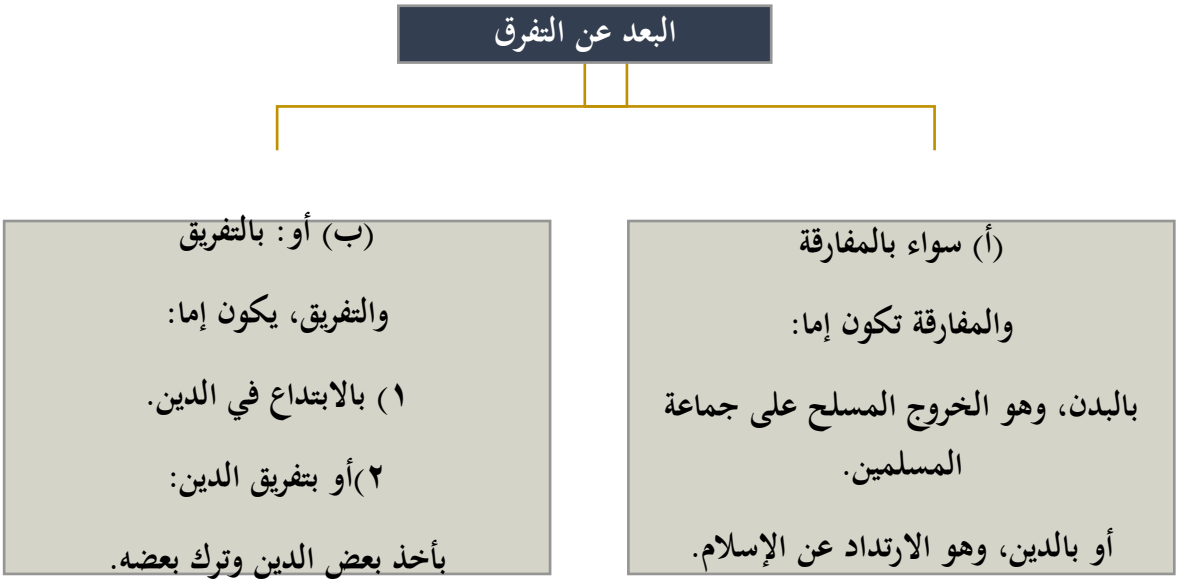

وعلمنا كيف تكون علاقتنا مع ولاة الأمر: وأن تناصحوا من ولاَّه الله أمركم، وذلك بأداء ماله من السمع والطاعة في المعروف، وبالتعاون معه في تحكيم شرع الله، وبالالتزام بالوظيفة والمهمة الموكلة لك، وبذكر محاسنه، والمحافظة على هيبته، والدعاء له بالهداية والسداد.

وببيان ما عليه: من الحكم بين الناس بالعدل، وإيكال الأمور إلى المؤهل لها.

3-وأخرج الإمام أحمد في مسنده بسند صحيح عن النواس بن سمعان الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله:

"ضرب الله مثلا صراطا مستقيما، وعلى جنبتي الصراط: سوران، بينهما أبواب مفتحة، وعلى الأبواب ستور مرخاة.

وعلى باب الصراط داع يقول: يا أيها الناس ادخلوا الصراط جميعا ولا تتفرقوا.

وداع يدعو فوق الصراط، فإذا أراد إنسان فتح شيء من تلك الأبواب قال له: ويحك لا تفتحه فإنك إن تفتحه تلجه.

فالصراط: الإسلام. والستور: حدود الله. والأبواب: محارم الله.

والداعي على رأس الصراط: كتاب الله تعالى.

والداعي من فوق الصراط: واعظ الله في قلب كل مسلم"[1].

في الحديث تفسير الصراط المستقيم بالإسلام، والأمر بالاجتماع والائتلاف، ونبذ الفرقة والاختلاف، وذلك بالاجتماع على الإسلام كاملا، وعدم المفارقة له، أو تفريقه بأخذ بعضه وترك بعضه، مما يولد البدع، ويسبب التنازع، وينتج الفرق الضالة.

وفيه: بيان الطريق الصحيح في السير على الصراط: وذلك باتباع القرآن، كما بينه رسولنا -صلى الله عليه وسلم- وفهمه سلفنا الصالح، وعلى رأسهم الصحابة الكرام، فهم القدوات السائرون على الصراط.

وفيه: الحث على البعد عن المحرمات، فإن الاقتراب منها سبب للوقوع فيها.

وفيه: بيان رحمة الله بالمسلم بأن جعل في قلبه واعظا ينهاه عن المعاصي، ويحثه على الطاعات.

(1) (4/ 182)، صحح إسناده المحقق.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.80.2022.679
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (80) June 2022
العدد (80) يونيو 2022

يجب علينا إن أردنا التآلف والاجتماع، أن نبتعد عن أسباب التفرق الكبرى، والتي يحاول شياطين الإنس والجن دعوة المسلمين إليها، ويقوم دعاة التفرق بالترويج لها بين المسلمين، ويمكن تعدادها في الأمور التالية:

1- تفكيك الرابطة

من أعظم أسباب الافتراق هو تقطيع رابطة التآخي بين المسلمين، ويكون ذلك، بالاستبدال، أو التكفير بغير حق، أو التحزيب من خلال الأمور التالية:

أ. إيجاد روابط جديدة، بدلًا عن الرابطة الإسلامية، وهي رابطة التآخي في الإسلام، كرابطة القومية، أو الرابطة الوطنية، أو المصالح المادية.

ب. التكفير بغير حق، فهذا يعني قطع الرابطة الإسلامية مع هؤلاء الذين وقع عليهم التكفير، فيتحقق الافتراق، ويزول الائتلاف، وهذا ما حصل من بعض الفرق التي اتخذت التشيع لآل البيت ستارًا، فنشرت التكفير بغير الحق بين المسلمين، ووقع كذلك من الخوارج ومن الجماعات الغالية في التكفير.

كل هؤلاء وجدوا لهم أتباعًا من الداخل، ووجدوا لهم أعوانًا من الخارج، فكانوا أداة ضخمة في التفريق بين المسلمين.

ج. التبعيض للدين الإسلامي، فكل من تمسك ببعض دون بعض، وتحزب عليه؛ اعتبر الطرف الآخر غير مسلم، وهذا حاصل في كل الأحزاب ذات الطابع الديني، حيث تتحزب على بعض الإسلام، معتبرة إياه كل الإسلام، وتبرأ ممن لم يعمل عملها، وينهج منهجها.

2- الطعن والاستبدال للمصدر

فمن أسباب الافتراق: الطعن في مصادر الدين، وإيجاد مصادر غير صحيحة له؛ وقد فطن دعاة الافتراق لهذه الحقيقة، فكانت لهم محاولات متعددة ومتنوعة، منها:

أ. الدعوة إلى الاقتصار على القرآن دون السنة.

ب. الدعوة إلى الاقتصار على الأحاديث المتواترة دون الآحاد في أمور العقيدة.

ج. الطعن في كتب السنة.

د. الطعن في القرآن.

ه. الطعن في النبي -صلى الله عليه وسلم-.

و. الطعن في رواة السنة من الصحابة، ومن بعدهم.

3- التشكيك في العقيدة

فيقوم دعاة الافتراق بالأمور التالية:

أ. التشكيك في أخبار الوحي، وفي أصول العقيدة الإسلامية.

ب. الدعوة إلى عقائد مبتدعة.

ج. نشر الشرك في العبادات.

د. إخراج جوانب الحياة الاجتماعية من العبادة.

ه. إشاعة الفهم الخاطئ للوحي بين المسلمين، ويكون ذلك من خلال:

- الطعن في فهم السلف الصالح.
- الطعن في فهم علماء الإسلام المعروفين.
- إحياء فهم الفرق الضالة.
- جعل الفهم وفق الهوى والرغبة.

4- التبعيض والابتداع في الشريعة

ومن أسباب الافتراق: التقدم والاعتراض على كلام الله، وكلام رسوله، فيحصل تبعيض الدين والابتداع فيه، وذلك من خلال الأمور التالية:

أ- جعل الوحي موزونًا لا ميزانًا، سواء لعلم الكلام أو الفلسفة أو العلوم المادية.

ب- الاعتراض على الأحكام الشرعية بالأعراف والعادات أو بالمصالح أو بالواقع.

ت- نشر الإلحاد في فهم النصوص الشرعية، بصرفها عن ظواهرها بلا مستند شرع

ث- نشر البدع العقائدية أو العبادية بين المسلمين.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.80.2022.679
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (80) June 2022
العدد (80) يونيو 2022

5- إفساد المسلم

وذلك بإدخال مناهج للتربية مخالفة لمنهج الإسلام، سواء كانت مستمدة من الأديان الشرقية، أو كانت مستمدة من المذاهب الفكرية الغربية.

6- إفساد المجتمع الإسلامي

وذلك بنشر الكفر والشرك والفسق والمعاصي، وبجعله غير محكوم بشرع الله، أو جعله غير صالح لعبادة الله، وجعل أخلاق الجاهلية هي السائدة فيه.

هذه الأمور هي التي ينطلق منها دعاة الفرقة لبث الخلاف والنزاع بين المسلمين، تحتاج إلى دراسة موسعة، وإلى ذكر أمثلة عليها، وليس مجالها هذا البحث المعتني بقواعد الائتلاف، وإنما مجالها البحث في أسباب الافتراق.

المطلب الرابع – المراد بالجماعات وكيفية الحكم عليها

لقد حثنا الإسلام على التعاون على البر والتقوى، قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة:2].

وحثنا على تقاسم الأعمال الاجتماعية المفيدة للمسلمين، قال تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران:104].

وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة:122].

فحث الإسلام المسلمين على الاجتماع والتعاون، سواء كان ذلك في مجتمع الأقارب، أو مجتمع الجيران، أو مجتمع العمل ونحو ذلك.

يراد بالجماعة: أي مجموعة من الناس اجتمعت على عمل معين، وكان لها مسئول، وأهداف.

ويحكم على الجماعات بالنظر إلى غاياتها، وبالنظر إلى وسائلها لتحقيق تلك الغايات.

فالغايات تنقسم إلى خمسة أقسام:

1. غايات واجبة، كالاجتماع لأداء صلاة الجماعة.
2. غايات مستحبة، كالاجتماع على طلب العلم والدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
3. غايات مباحة، كالاجتماع على الطعام.
4. غايات مكروهة، كالاجتماع على مضيعات الوقت.
5. غايات محرمة، كالاجتماع على المعاصي والبدع.

وأيضًا يحكم على الجماعات بالنظر إلى وسائلها.

فلا يكفي شرعية الغاية؛ بل لا بد من التأكد من شرعية الوسيلة. فقد تكون الغاية: واجبة أو مستحبة، ولكن الوسيلة محرمة، فهنا لا يجوز التعاون على مثل هذا العمل، ولا يجوز الانضمام إلى هذه الجماعة.

والوسيلة تكون شرعية بأحد أمرين:

أ. ثبوتها في الشرع كالدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، والجدال بالتي هي أحسن.

ب. خلوها من المحرم كبدعة أو معصية.

عندما يشترك المسلم في عمل جماعي، فعليه أن يأتلف معهم، ويبتعد عن أسباب الافتراق، ومن ذلك:

أ. عليه السمع والطاعة في المعروف للمسئول.

ب. عليه العمل بالشورى.

ج. عليه بذل الجهد في أداء ما كلِّف به من عمل.

إذا كان المسلم ممن لا يطيق الأعمال الجماعية، ولكنه يعمل في خدمة دينه منفردًا، فعليه أن يكف أذاه عنهم، ويعينهم بما يستطيع وإن لم يشاركهم، وعليه أن يدعو لهم.

إنَّ الإسلام يطلب من المسلم وهو يعمل مع الجماعة أن يكون بوعي، فإنه سيحاسب فردًا، ولا ينفعه أن يحتج بأنَّ أغلب الجماعة يعمل ذلك الخطأ.

أخرج البخاري في صحيحه بإسناده عن علي رضي الله عنه قال: بعث النبي -صلى الله عليه وسلم- سرية، فاستعمل رجلا من الأنصار، وأمرهم أن يطيعوه، فغضب، فقال: أليس أمركم النبي -صلى الله عليه وسلم- أن تطيعوني؟ قالوا: بلى.

قال: فاجمعوا لي حطبا، فجمعوا.

فقال: أوقدوا نارا، فأوقدوها.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.80.2022.679
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (80) June 2022
العدد (80) يونيو 2022

فقال: ادخلوها. فهموا، وجعل بعضهم يمسك بعضا؛ ويقولون: فررنا إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- من النار، فما زالوا حتى خمدت النار، فسكن غضبه.

فبلغ النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: (لو دخلوها ما خرجوا منها إلى يوم القيامة، الطاعة في المعروف) [1].

فالنبي -صلى الله عليه وسلم- أخبر بأن الذي أطاعوا بلا وعي، بأن ذلك لا ينفعهم عند الله، ولا ينفعهم أنهم فعلوا ذلك ضمن مجموعة، بل حكمهم حكم المنتحر يوم القيامة.

يجب على المسلمين في المجتمع الإسلامي الحذر من تصنيف الجماعات العاملة لخدمة المسلمين بغير عدل ويقين. ويجب على الجماعات العاملة التآلف والتعاون فيما بينها، وإن اختلفت الأعمال، وتنوعت الوسائل فكل ذلك خير، ولا ينبغي للمؤمن أن يكره انتشار الدين والخير عندما يقوم به غيره.

والوصية لهذه الجماعات: أن يتركوا الحسد فيما بينهم، ويحلوا الخلافات التي تقع بينهم وفق شرع الله، ويحذروا من الكيد لبعضهم، والواجب هو التكامل والتعاون، والسعي للوصول لمرحلة الجسد الواحد، والبنيان المشدود.

يقول الشيخ ابن باز-رحمه الله-: (إن نبينا محمدًا -صلى الله عليه وسلم- بين لنا دربًا واحدًا يجب على المسلمين أن يسلكوه، وهو صراط الله المستقيم ومنهج دينه القويم، يقول الله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: 153].

كما نهى رب العزة والجلال أمة محمد -صلى الله عليه وسلم- عن التفرق واختلاف الكلمة؛ لأن ذلك من أعظم أسباب الفشل وتسلط العدو كما في قوله جل وعلا: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: 103]، وقوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ [الشورى: 13].فهذه دعوة إلهية إلى اتحاد الكلمة وتآلف القلوب.

والجمعيات إذا كثرت في أي بلد إسلامي من أجل الخير، والمساعدات، والتعاون على البر والتقوى بين المسلمين دون أن تختلف أهواء أصحابها فهي خير وبركة وفوائدها عظيمة.

أما إن كانت كل واحدة تضلل الأخرى، وتنقد أعمالها؛ فإن الضرر بها حينئذ عظيم والعواقب وخيمة، فالواجب على علماء المسلمين توضيح الحقيقة، ومناقشة كل جماعة أو جمعية، ونصح الجميع بأن يسيروا في الخط الذي رسمه الله لعباده، ودعا إليه نبينا محمد، ومن تجاوز هذا أو استمر في عناده لمصالح شخصية، أو لمقاصد لا يعلمها إلا الله، فإن الواجب التشهير به، والتحذير منه؛ ممن عرف الحقيقة، حتى يتجنب الناس طريقهم، وحتى لا يدخل معهم من لا يعرف حقيقة أمرهم فيضلوه، ويصرفوه عن الطريق المستقيم الذي أمرنا الله باتباعه، في قوله جل وعلا: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: 153].

ومما لا شك فيه أن كثرة الفرق والجماعات في المجتمع الإسلامي مما يحرص عليه الشيطان أولا، وأعداء الإسلام من الإنس ثانيا، لأن اتفاق كلمة المسلمين ووحدتهم وإدراكهم الخطر الذي يهددهم ويستهدف عقيدتهم يجعلهم ينشطون لمكافحة ذلك، والعمل في صف واحد من أجل مصلحة المسلمين، ودرء الخطر عن دينهم وبلادهم وإخوانهم وهذا مسلك لا يرضاه الأعداء من الإنس والجن، فلذا هم يحرصون على تفريق كلمة المسلمين وتشتيت شملهم وبذر أسباب العداوة بينهم.

نسأل الله أن يجمع كلمة المسلمين على الحق وأن يزيل من مجتمعهم كل فتنة وضلالة، إنه ولي ذلك والقادر عليه) [2].

المراد بأهل السنة والجماعة وأهل البدعة والضلالة

أولًا: تعريف السنة، وأهل السنة والجماعة، وأبرز صفاتهم:

السنة: في باب العقيدة لها إطلاقان، إطلاق خاص، وإطلاق عام:

(1) الإطلاق الخاص للسنة، تطلق ويراد بها ما يقابل البدعة، فهي:

أ. الإسلام المحض الخالي من البدعة.

ب. ما كان عليه رسول صلى الله عليه وسلم، وصحابته الكرام، في باب العقائد والعبادات، من الأقوال والأفعال.

(1) كتاب المغازي، باب سرية عبد الله بن حذافة (8/ 58) ح (4340).

(2) مجموع فتاوى ومقالات الشيخ ابن باز، (200/5).

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.80.2022.679
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (80) June 2022
العدد (80) يونيو 2022

ج. السير في أمور الدين على ما سار عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبه الكرام.

(2) الإطلاق العام (أو ما يعرف عند العامة) للسنة، تطلق ويراد بها ما يقابل الشيعة، فيقال: سني وشيعي، فهي:

الترضي عن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإثبات خلافة من تقدم علياً كرم الله وجهه، والقول بأن ترتيبهم في الفضل كترتيبهم في الخلافة، ومحبة آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن فيهم الزوجات والأبناء. وأما الشيعة فهم الغلاة في علي ﷺ والذين يعتقدون بأن الخلافة له بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا فصل، وأنه أفضل صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم إطلاقاً، وأن الصحابة الذين تقدموه في الخلافة اغتصبوها منه، فخلافتهم باطلة، ونحو ذلك من المعتقدات، فكل من أثبت خلافة الثلاثة وربع بعلي رضي الله عنه وعنهم يسمى"سني"، وكل من أنكر خلافة الثلاثة الذين قبل علي كرم الله وجهه يسمى "شيعي".

أهل السنة والجماعة:

1. هم الصحابة، ومن سار على نهجهم.
2. هم جماعة المسلمين.
3. هم المتمسكون بالكتاب والسنة وما أجمع عليه سلف الأمة.
4. هم الذين اجتمعوا على الأخذ بسنة النبي صلى الله عليه وسلم في الاعتقادات والعبادات.
5. هم من لم يخالف في شيء من أصول الدين.

أبرز صفات أهل السنة والجماعة:

1. تقديم الكتاب والسنة على كل ما عداهما من الآراء والأهواء والسياسات والأذواق والأعراف والعادات.
2. يأخذون بالمحكمات من نصوص الوحي، ويردون المتشابهات إلى المحكمات.
3. لا يبتدعون في الدين، سواء في العقيدة أو في العبادة، وإنما يتبعون فيهما ما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ثانيًا: تعريف البدعة، وأهل البدعة والضلالة، وأبرز صفاتهم:

1. إحداث أمر في الدين سواء في العقيدة أو العبادة، لم يثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن صحبه الكرام.
2. ما لم يشرعه الله ولا رسوله سواء في العقيدة أو العبادة من الأقوال أو الأفعال أو الأحوال.
3. طريقة في الدين مخترعة، تضاهي الشرعية، يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله تعالى.
4. الأمر الحادث بعد عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمور الدين، وكان الداعي لإيجاده موجوداً في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومع هذا لم يفعله ولم يحض عليه.

أهل البدعة والضلالة:

1- هم الذين ابتدعوا عقائد أو عبادات مخالفة للدين، واشتهرت مخالفتها عند سلفنا الصالح، وعند أهل العلم بالدين، كبدعة الخوارج والمرجئة والقدرية والصوفية..

وأما من وقع في بدعة خفية غير مشهورة، فهذا يعد مخطئاً، وينصح، لكن لا يصنف أنه من أهل البدع.

2- هم المخالفون لأهل السنة والجماعة في المنهج لا في بعض المسائل، فمنهج أهل السنة والجماعة أن المصدر للدين هو الوحي الإلهي، وعدم التقدم والتقديم عليه، وجعله ميزانًا لا موزونًا، وأما منهج أهل البدعة والضلالة فهو جعل الوحي الإلهي موزونًا لعلومهم وآرائهم، فالفرق الكلامية: الوحي الإلهي موزون في علم الكلام، والطرق الصوفية: الوحي الإلهي موزون فيما يسمونه علم الكشف والذوق والوجد، والفرق الباطنية فيما يسمونه بعلم الباطن، وفرق التشيع موزون في أقوال أئمتهم، وهكذا...

فالمخالف في المنهج لأهل السنة والجماعة هم أهل البدعة والضلالة، والموافق في المنهج هو من أهل السنة والجماعة، والموافق في المنهج، لكنه أخطأ في بعض المسائل، فوافق فيها مقالات بعض أهل البدع، فهذا مخطئ، ولا يخرج عن كونه من أهل السنة والجماعة، فلننتبه لهذا الأمر.

أبرز صفات أهل البدعة:

1. تقديم الرأي، أو الهوى، أو السياسة، أو الذوق، أو نحو ذلك على نصوص الكتاب والسنة.
2. إتباع المتشابه من النصوص، وترك المحكم.
3. العجلة في إصدار الأحكام على المخالفين بالكفر، أو الفسق، أو البدعة، أو النفاق، ونحو ذلك.
4. القدح في الصحابة، أو أهل العلم المشهود لهم بالفضل والاستخفاف بالسنة وبأهلها.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.80.2022.679
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (80) June 2022
العدد (80) يونيو 2022

المطلب الخامس – المراد بالأحزاب وكيفية الحكم عليها

يراد بالحزب: جماعة عقدت الولاء والبراء على مبادئها.

ويراد بالمجتمع الإسلامي: الشعب المسلم، المحكوم بشريعة الله تعالى.

فإذا أردنا معرفة حكم الأحزاب فإننا ننظر إلى المبادئ التي تم عقد الولاء والبراء عليها.

أ. فإذا كان عقد الولاء والبراء على الإسلام كلِّه، فهذا هو الواجب، وبه يتحقق الفلاح والنصرة والتآلف.

قال تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة:22].

وقال: ﴿فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [المائدة:56].

ب. وإذا كان عقد الولاء والبراء على جزء من الإسلام، فهذا محرم، وهو الذي يفرق جسد الأمة الإسلامية، ويقطع أوصالها، ومثله كمثل قطع اليد اليمنى عن الجسد، أو اليسرى، أو قطع ساق، أو إزالة عين أو جدع أنف؛ ثم يتصور ذلك المقطوع أنه يمثل الجسد كاملًا، ويرى أنه بانفصاله يكون أقوى وأنفع.

فهناك من يتحزب على طلب العلم مثلًا، ويأخذ جانبًا منه، ثم يعقد الولاء والبراء عليه، ويكون تعامله مع من ليس من جماعته الحزبية أقل في النصح والتمكين والمحبة والاحترام بمراحل ممن هو في حزبه.

وهكذا فيمن أخذ جانبًا من جوانب الدعوة، وهكذا من أخذ جانب الحسبة، أو الجهاد، أو الفقه، وكل حزب بما لديهم فرحون، ويرى أن الآخرين ليسوا على شيء.

إذا أردنا التآلف فعلينا أن ننبذ هذه الحزبيات، وإن كانت على جزء من الدين، والأمر المخيف إذا وصل الأمر إلى التكفير أو التبديع بين هذه الجماعات الحزبية، فإنها ستتحول إلى فرق، وسيشملها الوعيد بالنار.

يقول ابن تيمية – رحمه الله-:(فمن جعل شخصا من الأشخاص غير رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ؛ من أحبه ووافقه كان من أهل السنة والجماعة، ومن خالفه كان من أهل البدعة والفرقة -كما يوجد ذلك في الطوائف من اتباع أئمة في الكلام في الدين وغير ذلك- كان من أهل البدع والضلال والتفرق) [1].

ويقول: (ومثل هؤلاء إذا لم يجعلوا ما ابتدعوه قولا يفارقون به جماعة المسلمين؛ يوالون عليه ويعادون؛ كان من نوع الخطأ. والله سبحانه وتعالى يغفر للمؤمنين خطأهم في مثل ذلك. ولهذا وقع في مثل هذا كثير من سلف الأمة وأئمتها: لهم مقالات قالوها باجتهاد وهي تخالف ما ثبت في الكتاب والسنة؛ بخلاف من والى موافقه وعادى مخالفه وفرق بين جماعة المسلمين وكفر وفسق مخالفه دون موافقه في مسائل الآراء والاجتهادات؛ واستحل قتال مخالفه دون موافقه فهؤلاء من أهل التفرق والاختلافات) [2].

ج. وإذا كان عقد الولاء والبراء على أمر من الأمور المباحة، فهذا محرم أيضًا، فإذا كان عقد الولاء والبراء على واجب من واجبات الدين دون غيره محرم، فهذا من باب أولى.

فعقد الولاء والبراء على النسب والقبيلة محرم.

وعقد الولاء والبراء على التراب والوطن محرم.

وهذا أيضًا من الأمور التي تفرق الأمة الإسلامية، وتقطع أوصالها، وتذهب قوتها، وتزيل تكاملها.

ومن علامات التحزب على الأوطان: أن ترى وطنًا إسلاميًا مجاورًا لك تصيبه النكبات ولا يؤثر ذلك فيك شيئًا، بل قد تشمت، وترى نزول الخيرات به؛ فيحزنك ذلك ولا يفرحك.

فتتعامل مع المسلم الذي ليس من وطنك تعاملا أقل في الخدمة والمحبة والاحترام بمراحل من تعاملك مع المسلم الذي من وطنك، فهذا ونحوه من علامات التحزب المذموم شرعا.

د. إذا كان عقد الولاء والبراء على أمر محرم، كالمذاهب الفكرية الغربية المعاصرة، مثل: العلمانية والليبرالية والديموقراطية والبراجماتية والاشتراكية، ونحو ذلك، فهنا يزداد الأمر حرمة، ظلمات بعضها فوق بعض.

فلا يجوز تفريق المجتمع الإسلامي، المحكوم بشريعة الإسلام، بمثل هذه الأحزاب المحرمة، حزب علماني، وحزب ديمقراطي، وحزب تنويري، وإذا قام أصحاب هذه الأحزاب بالادعاء بأن ما هم عليه هو من الإسلام، فبدون شك تتحول هذه الأحزاب من أحزاب محرمة فحسب، إلى فرق ضالة من الفرق الهالكة، بل قد يصل بهم الأمر إلى كونهم من الفرق المنتسبة إلى الإسلام.

وسبب القول بذلك هو تحول مبادئهم من مبادئ محرمة، وهم يعلمون أنها محرمة، إلى القول بأنها من الإسلام، فهذا ابتداع في الدين، والتحزب على بدعة يحول الحزب إلى فرقة. وإذا كانت البدعة مفسقة غير مكفرة فهذه فرقة

---

(1) مجموع الفتاوى (3/ 347).

(2) مجموع الفتاوى (3/ 349).

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.80.2022.679
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (80) June 2022
العدد (80) يونيو 2022

ما زالت في دائرة الإسلام، وأما إذا كانت البدعة مكفرة، فهذه فرقة منتسبة للإسلام، فليس لها من الإسلام سوى الانتساب والدعوى، وإلا فبدعتها الكفرية خرجت بها من ملة الإسلام.

وخلاصة هذا المطلب:

1. التحزب على الدين الإسلامي كلِّه، واجب، وبهذا يكون التآلف، وتتكون جماعة المسلمين؛ والتي هي مظلة جميع المسلمين، ورابطة التآخي في الإسلام هي الرابطة بينهم جميعًا.
2. التحزب على: جزء من الإسلام، والتحزب على أمر مباح، هذا التحزب يفرق الأمة الإسلامية، فهي أحزاب محرمة.
3. التحزب على جزء من الإسلام، وإنكار الأجزاء الأخرى، يحول ذلك الحزب إلى فرقة ضالة.
4. التحزب على أمر محرم: محرم، فإذا اعتبره من الدين، وجادل عنه، ودلل له، فقد تحول هذا الحزب إلى فرقة ضالة.

أسأل الله تعالى المغفرة، أن يؤلف بين قلوب المسلمين.

المطلب السادس – المراد بالفرق وكيفية الحكم عليها

الفرقة عبارة عن حزب والى وعادى على بدعة.

وكيفية الحكم عليها: يكون بالنظر إلى البدعة.

فالبدعة إن كانت مكفرة، كبدعة النصيرية والدروز والبابية والبهائية والقاديانية، فهذه فرق خارجة عن الإسلام، وتسمى أحياناً فرقا منتسبة للإسلام.

وأما إن كانت غير مكفرة، كبدعة الأشاعرة والزيدية والماتريدية والخوارج والمرجئة، فهذه فرق داخله في الإسلام، وتسمى أحياناً فرقا إسلامية.

وأما بالنسبة لأهل السنة الجماعة، فقد سموا فرقة لأنهم فورقوا لا أنهم فارقوا، فهم باقون على الأصل، متمسكون بالإسلام كله، الإسلام الخالي من البدعة. فهم الفرقة الناجية التي نجت من الوعيد بالنار لعدم مفارقتها هدي رسولها صلى الله عليه وسلم عقيدة وعبادة، وأما الفرق الأخرى فهي فرق هالكة لكونها متوعدة بالنار لمفارقتها هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم.

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "افترقت اليهود على إحدى أو ثنتين وسبعين فرقة، وتفرقت النصارى على إحدى أو ثنتين وسبعين فرقة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة " أخرجه أبو داود، وهذا لفظه، وابن ماجه[1] وغيرهما.

وعن معاوية بن أبي سفيان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ألا إنَّ من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعين ملة، وإن هذه الملة ستفترق على ثلاث وسبعين، ثنتان وسبعون في النار، وواحدة في الجنة، وهي الجماعة". أخرجه أبو داود[2].

وورد كذلك من حديث أنس بن مالك، وعوف بن مالك، وعبد الله بن عمرو بن العاص. والحديث حكم عليه جماعة من أهل العلم بالصحة لمجموع طرقه، كالترمذي والحاكم وابن تيمية والذهبي والشاطبي والبوصيري وابن حجر وأخيراً: الشيخ الألباني: رحمهم الله جميعاً.

ومعنى الحديث: أن هذه الأمة، والمراد بها: أمة الإجابة - الأمة الإسلامية - سيحصل لها من التفرق في الدين، كما حصل لأهل الكتاب، فاليهود تفرقوا، وانقسموا إلى إحدى وسبعين فرقة وأما النصارى فقد انقسموا إلى ثنتين وسبعين فرقة، وأما هذه الأمة فستنقسم إلى ثلاث وسبعين فرقة فرقة واحدة هي الباقية على الأصل، المتمسكة بما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة، ولم تبتدع في دينها، ولذلك وصفت بالجماعة، أي المجتمعة على الحق، وأما بقية الفرق فقد فارقت ببدعها هذا الأصل، واستحقت بذلك الوعيد بالنار، فقوله صلى الله عليه وسلم: "كلها في النار" لا يعني: التخليد، وإنما على جهة الوعيد كأصحاب الكبائر من الذنوب، ولذلك أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنهم من أمته وأنهم من أهل هذه الملة، فلو كانوا كفاراً لسلبهم صلى الله عليه وسلم هذا الوصف.

---

[1] () أخرجه أبو داود في سننه، كتاب السنة، باب شرح السنة (4 /197 برقم 4596). وابن ماجة، كتاب الفتن، باب افتراق الأمم (2/1321 برقم 3991).

[2] () في سننه، كتاب السنة، باب شرح السنة (4/198 برقم 4597).

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.80.2022.679
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (80) June 2022
العدد (80) يونيو 2022

وأما من طعن في صحة الحديث من ناحية متنه، وخاصة قوله صلى الله عليه وسلم: "كلها في النار إلا واحدة" وجعل في ذلك منافاة للفضائل الكثيرة التي اختص الله بها الأمة الإسلامية، فإن هذا الإشكال مدفوع من وجوه كثيرة منها:

1- أن الحكم عليهم بالنار من باب الوعيد لا التخليد.

2- أن الفرق المتوعدة بالنار رغم كثرتها، ووصولها إلى اثنتين وسبعين فرقة، فإنها لا تصل إلى كثرة عدد من هم من أهل الفرقة الناجية.

3- أنه قد يكون من هو من أتباع الفرق المتوعدة، معذور بتأويل أو شبهة أو جهل أو غير ذلك.

أسباب نشأة الفرق

1- الجهل بالكتاب والسنة، وعدم فهم نصوصهما الفهم الصحيح، وعدم رد المتشابه إلى المحكم، وعدم الجمع بين النصوص، فيعمل نصاً ويعطل آخر، هذا السبب من أعظم أسباب نشأة الفرق، يقوم جاهل بالدين، بفهم خاطئ، فيدعو لما يظنه صواباً بكل ما أوتي من جدل وقوة بيان، ويتبعه على ذلك فئام من الناس، ويتحزبون عل تلك البدعة.

2- إتباع الهوى، والحقد على الإسلام وأهله، دفع بعض الأشخاص لإفساد الإسلام في عقيدته وشريعته فدعوا الناس لتلك البدع مخادعاً لهم بأنها الإسلام الحقيقي المصفى.

3- تعظيم الآراء، وجعلها قواطع عقلية لا تقبل الخطأ، وبالتالي يرفضون ما خالفها وإن كانت نصوصاً شرعية صحيحة، ويقومون بتأويلها أو ردها بالكلية.

4- الخضوع تحت المؤثرات المعادية للإسلام، أو المخالفة له، من ديانات منحرفة، ومذاهب باطلة، وفلسفات مختلفة، وسياسات ملتوية، فيتشرب بعض الأفراد تلك الأفكار ويقومون بالدعاية والترويج لها بين أهل الإسلام، بانبهار عجيب، وتأثر غريب.

الخاتمة

تم –بفضل الله وعونه-هذا البحث الذي هو بعنوان: منهج الإسلام في التأليف بين المسلمين، وقد انتهى إلى النتائج التالية:

1. التآلف مع أهل الإيمان من أعظم الدلائل على استقرار حقيقة الإيمان في نفس الإنسان، وأنه كلما زاد الإيمان زاد التآلف، وكلما نقص الإيمان نقص التآلف.
2. للإسلام منهج واضح في التأليف بين المسلمين، واجب الاتباع، وهو التأليف بينهم على قاعدة التآخي في الإسلام، من مصدر موحَّد، وهو الوحي الإلهي، على عقيدة واحدة، وشريعة واحدة، وبمنهج موحد في إصلاح الفرد والمجتمع والأمة.
3. إنَّ الإسلام يحذر من الافتراق، ويحذر من دعاة الافتراق، وأنّ دعاة الافتراق يعملون على إفساد كل ما من شأنه أن يؤلف بين أهل الإسلام.
4. أنَّ العمل الجماعي الذي غايته شرعية، ووسيلته شرعية، يجب التآلف فيه، ويجب على الجماعات التي هذا شأنها أن تتآلف فيما بينها، وأن الجماعات إذا تحزبت على أهدافها وإن كانت جزءًا من الدين فإن هذا التحزب محرم، فإن اعتقدت أنها تمثل الإسلام كلَّه بهذا الجزء من الدين، فإنها تتحول إلى فرقة ضالة، والله المستعان.
5. أنَّ التحزب على المحرم من الأفكار الغربية الوافدة كالعلمانية والديموقراطية محرم، فإذا اعتقد أن هذا من الدين، واعتقد أن من يخالفهم في ذلك على أمر منحرف عن الدين، فقد تحول هذا الحزب إلى فرقة ضالة منتسبة إلى الإسلام.
6. أنَّ الفرق الضالة متوعدة بالنار إذا كانت بدعتها مفسقة غير مكفرة، ولكن إذا كانت على بدع مكفرة، فإنها تخرج من الإسلام، وليس لها منه سوى الادعاء والانتساب.

في الختام: أسأل الله تعالى أن يكون هذا البحث خالصًا لوجهه، نافعًا لمؤلفه ولعموم المسلمين، وصلى الله على محمد وآله وسلم.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.80.2022.679
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (80) June 2022
العدد (80) يونيو 2022

المراجع

1. أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة، عبدالله الجربوع، أضواء السلف، ط 1، 1420 هـ.
2. أخبار الآحاد في الحديث النبوي، عبد الله عبد الرحمن بن جبرين، مكتبة دار طيبة، ط 1، 1408 هـ.
3. أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، الإمام محمد ابن عاشور، دار السلام، دار سحنون، ط 2، 1427 هـ.
4. أضواء على حديث افتراق الأمة، عبد الله يوسف الجديع، مؤسسة الريان، ط 1، 1419هـ.
5. الاختلاف في أصول الدين أسبابه وأحكامه، دار السنة، ط 1، 1422 هـ.
6. التبصير في معالم الدين، الإمام أبي جعفر بن جرير الطبري، علي بن عبد العزيز الشبل، دار العاصمة، ط 1، 1416هـ.
7. الصلة بين العقيدة والعلاقات الاجتماعية، ثريا بنت إبراهيم السيف، مكتبة الرشد، ط 1، 1435 هـ.
8. الفوائد، الإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر، ابن القيم، محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي، ط 4، 1410 هـ.
9. المسند، الإمام أحمد بن حنبل، المكتب الإسلامي، ط 5، 1405 هـ.
10. الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية، محماس عبد الله الجلعود، الرياض، ط 1، 1407هـ.
11. النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، محمود الطناحي، طاهر الزاوي، أنصار السنة المحمدية.
12. الولاء والبراء في الإسلام، محمد القحطاني، عبد الرزاق عفيفي، دار طيبة، ط 2، 1404 هـ.
13. الولاء والبراء في الإسلام، صالح بن فوازن الفوزان، دار الوطن، 1412 هـ.
14. تيسير الكريم الرحمن، عبد الرحمن السعدي، عبد الله عقيل، محمد العثيمين، عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط 1، 1423 هـ.
15. حجية الآحاد في العقيدة ورد شبهات المخالفين، محمد عبد الله الوهيبي، دار المسلم، ط 1، 1415هـ.
16. حديث افتراق الأمة إلى نيف وسبعين فرقة، محمد الصنعاني، سعد السعدان، د. عبد الرحمن المحمود، دار العاصمة، ط 1، 1415 هـ.
17. حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية، بكر بن عبد الله أبو زيد، دار ابن الجوزي، ط 2، 1410هـ.
18. رياض الجنة بتخريج أصول السنة، أبي زمنين، عبدالله البخاري، مكتبة الغرباء الأثرية، ط 1، 1415 هـ.
19. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، محمد ناصر الألباني، المكتب الإسلامي، ط 4، 1405هـ.
20. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة، محمد ناصر الألباني، المكتبة الإسلامية، ط 2، 1404هـ.
21. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة الإسلامية.
22. سنن الترمذي، أبو عيسى محمد عيسي الترمذي، إبراهيم عطوة عوض، مكتبة الحلبي، ط 2، 1398هـ.
23. سنن الدارقطني، الإمام علي الدار قطني، السيد عبد الله هاشم، دار المحاسن للطباعة، 1386هـ.
24. سنن الدارمي، أبو محمد عبد الله عبد الرحمن الدارمي، السيد عبد الله هاشم، حديث أكاديمي، 1404هـ.
25. سنن النسائي، الحافظ أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر، ط 1، 1348هـ.
26. سنن ابن ماجة، الحافظ أبو عبد الله محمد القزويني، محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة الإسلامية.
27. شرح أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة، الالكائي، د. أحمد سعد حمدان، دار طيبة.
28. صريح السنة، الإمام أبو جعفر الطبري، بدر يوسف المعتوق، دار الخلفاء، ط 1، 1405هـ.
29. صحيح مسلم، الإمام أبي الحسين بن الحجاج، دار إحياء الكتب العربية.
30. فتح الباري بشرح الإمام أبي عبد الله البخاري، الإمام أحمد بن حجر العسقلاني، مكتبة الرياض الحديثة.
31. كتاب الإيمان، محمد إسحاق بن منده، علي محمد ناصر الفقيهي، دار الفضيلة، ط 4، 1421هـ.
32. كتاب الشريعة، أبو بكر الحسين الآجري، عبد الله عمر الدميجي، دار الوطن، ط 2، 1420هـ.
33. كتاب مادة العقيدة الإسلامية، د. أبوزيد بن محمد مكي، دار الأوراق، ط 1، 1442 هـ.
34. لسان العرب، الإمام ابن منظور، مكتب تحقيق التراث، مكتبة دار الباز، ط 3، 1413 هـ.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.80.2022.679
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (80) June 2022
العدد (80) يونيو 2022

35. مادة مقالات الفرق، د. أبوزيد مكي، دار الأوراق، ط 2، 1432 هـ.
36. مجموع الفتاوى، ابن تيمية، عبد الرحمن النجدي الحنبلي وابنه محمد، دار عالم الكتب، 1412 هـ.
37. معجم مقاييس اللغة، أبي حسين بن زكريا، عبدالسلام هارون، دار الجيل، ط 1، 1411 هـ.
38. مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، صفوان داوودي، دار القلم، الدار الشامية، ط 1، 1412 هـ.
39. من كنوز السنة – رسائل أربع كتاب الإيمان، الحافظ أبي بكر العبسي، محمد الألباني، دار الأرقم، ط 2، 1405 هـ.
40. موسوعة نضرة النعيم، صالح بن حميد، عبد الرحمن بن ملوح، دار الوسيلة، ط 6، 1431 هـ.
41. موقف الصحابة من الفرقة والفرق، د. أسماء السويلم، أ.د. ناصر العقل، أ.د. عبدالله الدميجي، دار الفضيلة، ط 1، 1426 هـ.
42. وجوب الأخذ بحديث الآحاد في العقيدة والرد على شبه المخالفين، محمد الألباني، المكتبة الإسلامية، ط 2، 1422 هـ.
43. وجوب لزوم الجماعة وترك التفرق، جمال بادي، دار الوطن، ط 1، 1412 هـ.